14

صورة العنف في الرواية العراقية

(قراءة في رواية "حجر السعادة" لأزهر جرجيس)

م.م ورود علي حسين

كلية التربية للبنات، الجامعة العراقية

The image of violence in the Iraqi novel..

(reading in novel"hagar al saada" to Azhar Jarjis)

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ظاهرة العنف في الرواية العراقية، وقد وقع الإختيار على رواية "حجر السعادة" للكاتب العراقي (أزهر جرجيس)؛ نظراً لتناولها موضوعة العنف بصورة واضحة وجلية. وقد جاءت الدراسة في محاولة لتحديد مفهوم العنف وعلاقته بمفاهيم أخرى كالإساءة أوسوء المعاملة من حيث هو مفهوم عام أو شامل يمكن أن تنضوي مثل تلك المفاهيم تحت لوائه، مع فروقات بسيطة بينها. وبيان أنماطه التي يمكن أن تنسحب على المفهوم الآخر أيضاً، فضلاً عن بيان كيفية تجلي تلك الظاهرة في الرواية - أنموذج الدراسة- من أجل التوعية بها، والتنبيه بمخاطرها، والحيلولة دون تفشيها.

Abstract:

This study aims to shed light on the phenomenon of violence in Iraqi novel, the choice fell on the ”hagar al- saada” to the Iraqi writer (Azhar Jarjis); Because it addresses the issue of violence clearly and clearly. The study came in an attempt to define the concept of violence and its relationship to other concepts such as abuse or ill- treatment in that it is a general or comprehensive concept under which such concepts can be included, with simple differences between them. And an indication of its patterns that can apply to the other concept as well, as well as an indication of how this phenomenon is manifested in the novel – the study model- in order to raise awareness of it, warn of its dangers, and prevent its spread.

الكلمات المفتاحية:

العنف، سوء المعاملة، العنف السياسي، العنف الإرهابي، العنف الأسري، العنف الجسدي، العنف اللفظي، العنف الجنسي، والعنف المدرسي.

Key words:

Violence, maltreatment, political violence, terrorist violence, domestic violence, physical violence, verbal violence, sexual violence, school violence.

المقدمة:

تُعدُّ ظاهرة (العنف) من الظواهر القديمة التي تمتد بجذورها إلى بداية خلق الإنسان، فبمجرد الحديث عن تلك الظاهرة تعود بنا الأذهان إلى حادثة القتل التي جرت بين إبني آدم (قابيل و هابيل)، والتي تُعدُّ أول قضية عنف عرفتها البشرية. لقد أصبح العنف ظاهرة مألوفة وشائعة في مجتمعاتنا

ولاسيما في الوقت الحاضر، في ظل ما نعيشه من متغيرات وتقلبات سياسية واقتصادية واجتماعية عديدة؛ وهذا ما دفع العلماء والباحثين إلى دراسة هذا السلوك في جميع التخصصات، النفسية منها والاجتماعية والفلسفية والقانونية وفي الفن والأدب أيضاً. ولما كان الفن الروائي من أشد الأجناس الأدبية إلتصاقاً بالواقع، وأكثرها قدرة على الإفصاح والتعبير عن قضايا المجتمع ومشكلاته؛ جاء اختيارنا لدراسة تلك الظاهرة، واتخاذ رواية (حجر السعادة) للكاتب العراقي (أزهر جرجيس) أنموذجاً لها، نظراً لرصد الرواية لتلك الظاهرة في البيئة العراقية التي عانت من الحروب المتكررة والأزمات السياسية والاقتصادية والثقافية وتقلباتها المستمرة، ولاتزال تعاني منها حتى يومنا هذا. وذلك عن طريق تسليط الضوء على الأثر السلبي الذي تركه (العنف) على الشخصية الرئيسة في الرواية، شخصية الصبي (كمال/ كيمو) الذي عانى من (العنف) بأنواعه، فضلاً عن معاناة شخصيات الرواية الأخرى من بعض أشكاله.

وقد سبقت رواية (حجر السعادة) الكثير من الروايات العراقية التي تناولت العنف، وتناول العديد من الأساتذة والنقاد والباحثين تلك الظاهرة في الآونة الأخيرة مركزين على الروايات التي حاكت واقع المجتمع العراقي بعد عام2003م، وهي في المجمل روايات صورت الواقع السياسي وطبيعة الحروب ومخلفاتها التي عانى منها المجتمع العراقي بعد تلك الفترة. إلا أن رواية (حجر السعادة) تعرَّضت لفترة زمنية امتدت مابين الأعوام (1962- 2018م) ولا يمكن وضعها تحت خانة ذلك النمط من الروايات، إذ سلَّط الكاتب الضوء فيها على تلك الظاهرة في أزمنة مختلفة عاشها (كمال) داخل المجتمع العراقي بمراحل زمنية عديدة بعيداً عن الحروب والأزمات السياسية الكبيرة، وإن طاله العنف الذي تحدثت عنه روايات مابعد عام2003م، بعد احتلال بغداد وانتشار الميليشيات وماقامت به من أعمال عنف واستغلال.

وقد تم تقسيم البحث على مقدمة، وتمهيد قدمنا فيه ملخصاً عن الكاتب والرواية، ثم تقسيمه على مبحثين اثنين، تحدثنا في المبحث الأول عن مفهوم العنف (لغوياً واصطلاحياً) وما يتداخل معه من مفاهيم أخرى، ثم الحديث عن أنماط العنف. وفي المبحث الثاني تناولنا صور العنف في الرواية - أنموذج الدراسة - من الجانب التطبيقي.

التمهيد: ملخص عن الكاتب والرواية

أ- الكاتب:

أزهر جرجيس، كاتب وروائي وصحفي ومترجم عراقي، ولد في بغداد عام 1973م، ويقيم حالياً في النرويج. عمل صحفياً في العراق عام 2003م، وكتب العديد من المقالات والقصص التي نشرت في صحف عربية ومحلية، وقد غلب عليها طابع السخرية والكوميديا السوداء. كما أنه عضو في جمعية التعليم العالمية للكتاب، ويعمل حالياً في صحيفة تليمارك النرويجية، ومترجماً فورياً بين العربية والنرويجية.

بدأ (جرجيس) مسيرته الكتابية عام 2005م، حيث ألَّف كتابه الأول (الإرهاب..الجحيم الدنيوي) الذي كان سبباً في محاولة اغتياله واضطراره مغادرة العراق. أصدر روايته الأولى (النوم في حقل الكرز) عام 2019م في بغداد عن دار الرافدين، والتي رُشحت في القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) عام 2020م.

- مؤلفاته القصصية والروائية بحسب التسلسل الزمني، هي:

1- فوق بلاد السواد، عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2015م/ مجموعة قصصية.

2- صانع الحلوى،عن منشورات المتوسط،2017م/ مجموعة قصصية.

3- النوم في حقل الكرز، عن دار الرافدين، 2019/ رواية.

~~4-~~ 4- حجر السعادة، عن دار الرافدين، 2022/ رواية.[1]

ب- الرواية:

تُعدُّ رواية (حجر السعادة)[2] من الروايات التي وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة (البوكر) للرواية العربية في دورتها السادسة عشرة. صدرت الرواية عام 2022م في بغداد عن دار الرافدين في (322) صفحة. تكونت من (32) فصلاً حملت عناوين كانت أشبه بمفاتيح تمهيدية لما تحويه.

دارت أحداث الرواية حول الصبي (كمال توما) بين مدينتي الموصل وبغداد، في الفترة الزمنية مابين (1962-2018م)، حين كان يعمل مع زوجة أبيه في بيع مكانس القش وليف الحمام المحاك من خيوط الصوف، التي كانت تصنعها أخته الكبرى (جانيت)، مقابل حصوله على قطعة من الحلوى تدعى (الزلابية). ثم يهرب بعد غرق أخيه الأصغر (ريمون) في نهر دجلة إثر مشاجرة مع مجموعة من الاطفال، يتعرض فيها الطفل للدفع حتى ينتهي به الأمر بالغرق، فيهرب الصبي خوفاً من بطش أبيه وزوجة الأب القاسية. يختبىء (كمال) في بستان الجن، وفي جوف ذلك البستان يعثر على حجر صغير، يلتقطه، ثم يهرب في شاحنة متجهة جنوباً صوب العاصمة بغداد، حيث يشرع في البحث عن طعام ومأوى له، حتى توصله قدماه إلى (خان الرحمة) فيتعرض هناك للضرب والإهانة مرة أخرى مع مجموعة من الأطفال المشردين يضمهم رجل يدعى (مولانا)، فيهرب من ذلك المكان ويتعرف على (خليل المصور) الذي ضمَّه إليه وعلَّمه التصوير، فيصبح (كمال) مصوراً جوالاً يحمل الكاميرا ويجوب الأسواق والأزقة مؤرخاً حياة الناس والمدينة، ثم يتعرَّف على الفتاة (نادية) الطالبة في كلية الهندسة، ويقع في حبها، ثم تشاء الأقدار أن تتزوج من إبن عمها بسبب اختلاف الديانة بينهما وأوضاعه المادية السيئة، فيعاني إنكساراً كبيراً، ثم يتعرض لمجموعة إنكسارات أهمها تلقيه خبر موت (جانيت)، ثم موت (خليل المصور). ومع مضي السنين تتعرض البلاد لمنعطفات حادة، إذ تحتل الميليشيات الحي الذي يسكنه (كمال) وتتم السيطرة على (متحف السلام)، العائد لوالد (نادية)، والتي تعود إلى سكنها القديم بعد طلاقها وموت أبيها، ثم تعاود الإتصال بـ (كمال)، فيسامحها ويقرر مساعدتها إلى أن يتم تحرير المتحف من عصابة (الحنش)، وأخيراً يقرر التخلي عن الحجر ويلغي قراره بالانتقام من صاحب مكتبة الأضواء الساطعة.

- المبحث الاول: العنف (مفهومه وأنماطه).

أولاً - مفهوم العنف:

أ- العنف في اللغة: وعن المعنى اللغوي لكلمة العنف، فقد جاء في (لسان العرب) لابن منظور (ت 711هـ)، أن العنف هو: الخُرْق بالأمر وقلَّة الرفق به، وهو ضد الرفق. وهوعنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره. واعتنف الأمر:أخذه بعنف. وفي الحديث: أنَّ الله تعالى يعطي على الرفق من الخير ما لا يعطي على العنف. وهو، بالضم: الشدَّة والمشقة، وكل ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشر مثله. وأعنف الشيء: أخذه بشدة واعتنف الشيء كرهه. والتعنيف: التوبيخ والتقريع واللوم، يقال: أعنفته وعنَّفته، معناه الجمع بين الحدِّ والتوبيخ.[3]وهو المعنى الذي ذكره صاحب (الصِّحاح)، فالعنف بالضم ضد الرفق، والتعنيف: التعييرواللوم. و(عنفوان الشيء): أوله. [4] ومعنى عَنَّف به أو عليه: أخذه بشدة وقسوة، ولامه وعيَّره فهو عنيف. و(أعنف الأمر) أي أخذه بعنف.[5] وبهذا فإن العنف في اللغة هو: الشدة والقسوة في الفعل، والغلظة واللوم والتوبيخ والتقريع في القول وهو المعنى الذي اتفقت عليه أغلب المعاجم اللغوية.

ب- العنف في الاصطلاح: أما في الاصطلاح فإن كلمة العنف يقابلها مصطلح (violence) باللغة الإنكليزية، وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (violentai) والتي تعني السمات الوحشية، فضلاً عن القوة، وهي من الفعل (violar)، والذي يعني الحمل الوحشية والعنف، ومثلها مصطلح (vis) الذي يعني القوة.[6]

وفي المعجم الفلسفي، فالعنف هو: "مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف (violent) هو المتصف بالعنف. فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضاً عليه، من خارج، فهو بمعنى ما، فعل عنيف".[7]

وفي معجم المصطلحات الاجتماعية، هو: "استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع، أو غير مطابق للقانون، في شأنه التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد".[8]

والعنف من الناحية النفسية: "سلوك مشوب بالقسوة والقهر والإكراه، وهو سلوك بعيد عن التحضر والتمدن، تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً: كالضرب، والتقتيل للأفراد، والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة والإكراه للخصم وقهره".[9]

وعلى هذا فالعنف: "سلوك عدواني يهدف إلى إلحاق ضرر بشخص ما أو قتله كالجرائم والأعمال والممارسات والتهديدات العنيفة. مثل العنف المنزلي الذي يكون بين أفراد العائلة".[10] إذ يمكن القول إن العنف قد يكون مادياً وذلك باستعمال القوة والبطش ضد الآخر، وكذلك يكون معنوياً، كصور التهديد والزجر والتوبيخ والتقريع، فهو فعل يظهر الشق العدواني في الإنسان ويجسد القوة المادية والمعنوية.[11]

ممَّا تقدم يتضح لنا أن مفهوم العنف الاصطلاحي لم يبتعد كثيراً عن مفهومه اللغوي. إذ يقوم على أساس وجود فعل يتصف بالشدة والقوة، وقول يتصف بالغلظة والخشونة. ويفترض ذلك الأسلوب وجود طرفين، أحدهما (فاعل) يقوم بذلك الفعل، والآخر مفعول به /ضحية (يقع عليه الفعل) سواء أكانوا أفراداً أم جماعات. وعند البحث في مفهوم العنف، وجدنا أن ذلك المفهوم يتداخل مع بعض المفاهيم إلى درجة كبيرة، حدَّ أنها تتخذ المعنى ذاته، أو إلى الحد الذي يمكن أن نضعها معاً في الخانة ذاتها مع فروق بسيطة بينها. ومن ذلك مفهوم الإساءة أو سوء المعاملة. وعند البحث في المعنى اللغوي لهذا المفهوم، جاء تحت الجذر اللغوي (سَوَأَ) ما يلي: ساءَهُ، يسوءه

سوءاً: أي فعل به ما يكره. ويقال: ساءَ ما فعل فلان صنيعاً سوءاً، أي قبح صنيعه صنيعاً. وقال الليث: ساء يسوء: فعل لازم مجاوز، تقول ساء الشيء يسوء سوءاً، فهو سيء،إذا قَبُحَ، ورجل أسوأُ: قبيحٌ والأنثى سَوْآء: قبيحة. وأساء الرجل إساءةً: خلاف أحسن. وأساء إليه: نقيض أحسن إليه.[12] وأساء الشيء: أفسده، ولم يحسن عمله.[13]

وفي الاصطلاح، تعريف الإساءة أو سوء المعاملة بأنها: "سلوك يصدر عن أفراد أو جماعات نحو فرد أو جماعة أو اتجاه بذاته لفظياً كان أم مادياً، إيجابياً كان أم سلبياً، مباشراً كان أم غير مباشر، بسبب مواقف الغضب أو الإحباط أوالدفاع عن الذات والممتلكات، أو الرغبة في الانتقام، أو الحصول على مكاسب محددة، ويترتب عليه إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي بصورة متعمدة بالطرف الآخر أو الأطراف الأخرى".[14] ويعرَّف أيضاً بأنه "صورة متنوعة من الإيذاء النفسي والجسدي أو الجنسي التي يمارسها طرف لإجبار طرف آخر على إرتكاب أو الإمتناع عن أفعال معينة يترتب عليها الإضرار به". [15]ومن هنا يمكن أن يستعمل كلاً من المصطلحين للإشارة إلى المعنى ذاته. فكلاهما شكل من أشكال القسوة والمعاملة السيئة المتبعة في التعامل مع الآخرين، والتي تأخذ صوراً متعددة. إذن هما يتفقان في أن النتيجة المترتبة عليهما هي إيقاع الأذى أو الضرر بالطرف الآخر سواء أكان هذا الأذى أو الضرر جسمياُ أم نفسياً.[16]

وعلى الرغم من ترادف المفهومين مع بعضهما، إذ يمكن عد (سوء المعاملة) بداية للعنف، ولكن العنف يختلف عنه في تميزه بالاندفاع والتهور للإيذاء نتيجة للضغوط الشديدة، كما يكون مصحوباً بغياب تعاليم الضميروالقيم، ومن ثم يأتي أكثر تطرفاً وانحرافاً.[17]

وبناءً على ذلك فنحن نذهب مع الرأي القائل أن العنف في الغالب يقتصر على الجوانب الجسدية في المقام الأول لذلك فإن الإعتداء الجسدي شرطاً ضرورياً لوصف هذا السلوك بالعنف، على الرغم من أنه ليس كذلك حين نصف السلوك بالإساءة. فقد ينتفي الإعتداء الجسدي ويُعدُّ السلوك سيئاً كما في حالة الإهمال والإهانة، أي أن معظم حالات العنف تُعدُّ إساءة، في حين أن معظم حالات الإساءة لا تُعدُّ عنفاً.[18] ولهذا فإن العنف طيف واسع يشتمل على سوء معاملة الأطفال من قبل من يرعاهم، وعلى العنف الزوجي، وسوء معاملة السنين، والعنف الموجه ضد الذات، والعنف الجماعي [19] وهذا ما يفصح على أن العنف هو مفهوم عمومي أو شمولي، ينضوي تحته مفهوم سوء المعاملة الذي يشتمل على الإهانة والسب والشتم والضرب الخفيف؛ ولهذا السبب اخترنا مصطلح العنف عنواناً عاماً للدراسة، ليضم تحت لوائه مثل تلك المفاهيم ويتقاطع معها، إلى حدِّ الترادف أحياناً.

ثانياً- أنماط العنف:

العنف كغيره من أنماط السلوك الأخرى، يمكن أن يتشظى منه العديد من الأنماط، وذلك بالاعتماد على نوع العنف وطبيعته أو جهة توجهه. إذ يمكن أن يكون مادياً له أثر جسدي، أو يكون معنوياً له أثر نفسي. وقد تفرَّع عن العنف العديد من الأنماط يمكن أن تكون أنماطاً لسوء المعاملة أيضاً، ومن بينها نثبت الآتي:

1-العنف السياسي: يعرَّف العنف السياسي بأنه "ذلك العنف الذي يوجهه النظام إلى المواطنين أو إلى الجماعات أو عناصر معينة وذلك لضمان استمراره، وتقليص القوى المعارضة والمنازعة

له، ويمارس النظام العنف من خلال أجهزته القهرية كالجيش والشرطة والمخابرات والقوانين الاستثنائية".[20] فالعنف هنا، صراع من أجل البقاء، وفرض السيادة والهيمنة على المواطنين؛ بغية الحفاظ على بقائها السلطوي، ومعاقبة من يقف ضد استمرارها وما تفرضه من أنظمة وقوانين.

2- العنف الإرهابي: وهو أكثر أنماط العنف انتشاراً في الآونة الأخيرة، إذ يُعدُّ مشكلة العصر، ولا يقع على فرد واحد، بل على نظام دولة بأكملها، ويعرَّف بأنه: "فعل يستهدف أمن الدولة والوحدة الوطنية والسلامة الترابية واستقرار المؤسسات وسرها الآمن من خلال الإعتداء المعنوي أوالجسدي على الأشخاص".[21] ويهدف هذا النمط إلى إثارة الفزع ونشر الخوف والرعب بإستخدام عدة وسائل تتراوح بين: الاغتيالات وتفجير القنابل والهجوم المسلح على المنشآت والأفراد واختطاف الآخرين.[22]

3- العنف الأسري: ويتم تعريف هذا النمط من العنف على أنه "كل سلوكيات العنف التي تحدث في إطار العائلة ومن قبل أحد أفراد العائلة بما له من سلطة او ولاية أو علاقة بالمجني عليه. وبالتالي فالعنف الأسري يتضمن الإساءة في المعاملة داخل نطاق الأسرة بين مجموع الأطراف المكونة لها؛ حيث يمكننا أن نجد العنف الأسري في صورة العنف بين الزوجين، الآباء اتجاه الأبناء، الأبناء اتجاه الآباء والأجداد،...إلخ".[23] ويُعدُّ العنف ضد الأطفال من أخطر مظاهر العنف الأسري، ويقصد به "استخدام القوة البدنية أو النفسية المتكررة من جانب الوالدين أو أحدهما للأطفال القصر، سواء أكان ذلك عن طريق الضرب المقصود أو العقاب البدني المبرح وغير المنظم، أو السخرية والإهانة المستمرة للطفل، أو إهمال رعايته وعدم توفير احتياجاته الصحية والجسمية والنفسية والاجتماعية الأساسية، أو من خلال استغلال الأطفال من جانب القائمين على رعايتهم وتكليفهم بأعمال فوق طاقتهم".[24]

4- العنف الجسدي: ويقوم على أساس "الإصابة الجسمية للضحية، فضلاً عن تدمير الأشياء من أجل السيطرة على الآخرين".[25] ومن أمثلة هذا النمط من العنف، الضرب والدفع والركل.[26] وهو أي اعتداء يُلحق الأذى، سواء باستخدام اليد أو أية وسيلة أخرى ينجم عنها أذى من رضوض أو حروق أو جروح، وقد يصل الأمر إلى الخنق والقتل.[27] بمعنى أن ذلك النمط من النمط من السلوك يترك آثاراً ظاهرة للعيان، يتركها الممارس للعنف ضد الضحية باستخدام اليد أو أية آلة أو أداة أخرى، وقد يمتد الضرر ليشمل الممتلكات الخاصة.

5- العنف اللفظي: وهذا النمط من العنف يهدف إلى إيذاء الآخرين عن طريق الكلام والألفاظ الغليظة النابية، وغالباً ما يقود العنف اللفظي إلى العنف الفعلي أو الجسدي.[28] ويُعدُّ من أكثر الأنماط خطراً على الصحة النفسية للفرد، ذلك انه لا يترك آثاراً مادية واضحة للعيان، لأنه يقف عند حدود الكلام والإهانات، وهو أكثر أنماط العنف شيوعاً في المجتمعات الغنية والفقيرة على حد سواء، ويتمثل في السخرية والتوبيخ والتهديد وكل ما يجرح المشاعر ويلحق الأذى النفسي أو الاجتماعي".[29] وبهذا فإن العنف اللفظي لا يقل خطورة عن العنف الجسدي، بل قد يكون له تبعات سلبية بالغة الأثر في نفس الضحية.

6- العنف الجنسي: وقد عرّفته سناء محمد سليمان بأنه: لجوء الآخر إلى الإستدراج بالقوة أو التهديد، إما لتحقيق الإتصال الجنسي أو استخدام المجال الجنسي في الإيذاء، مثل التحرش الجنسي، والشتم بألفاظ جنسية نابية، والهجرمن قبل الزوج، والإجبار على ممارسة الجنس، والقيام بأفعال جنسية غريبة.[30] وهو لا يقتصر على المرأة فحسب، فلا يمكن حصره في نطاق المرأة، إذ يمكن أن يتعرض الطفل والمراهقون من الذكوروالإناث على حد سواء إلى العنف الجنسي بأشكاله المختلفة، من قبل الأهل أو الأقارب أو الغرباء. ويشمل التعرض لأي أنشطة أو سلوكيات صادرة من قبل شخص بالغ وتتمثل بالممارسة ذات الطبيعة الجنسية سواء أكان بالفم أو اللمس أو الاحتضان أو الإيلاج للأعضاء التناسلية أو أي جزء من أجزاء الجسم باستخدام أداة، أوالتحرش اللفظي. كما يشمل استغلال الطفل في أغراض الدعارة، أوإنتاج الصور العارية، أو استغلاله لأغراض جنسية عبر وسائل الإتصال لحديثة.[31]

7- العنف المدرسي: ويقصد بالعنف المدرسي "كل تصرف يقع في نطاق المدرسة يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، وقد يكون جسدياً أو نفسياً فالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض آراء بالقوة وإسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة".[32] وهذا النمط قريب من التنمر المدرسي، إلا أنهما يختلفان في أن الأخير يشترط التعمد والتكرار والرغبة في الإيذاء والتلذذ برؤية معاناة الآخرين.

المبحث الثاني: صورة العنف في رواية (حجر السعادة).

عند التطبيق العملي على رواية (حجر السعادة)، نجد أن تلك الرواية يمكن أن يطلق عليها رواية عنف وسوء معاملة بامتياز، إذ كشفت عن كيفية تعرض شخصيات الرواية، ولاسيما البطل (كمال) إلى العنف بأنواعه وأشكاله كافة، من قبل أقرب الناس إليه والده وزوجة الأب القاسية، ثم قادته ظروفه وحظه السيء إلى التعرض للعنف أينما ذهب في الشارع والحي والمدرسة، ومن قبل شخصيات عديدة صادفته في رحلة هروبه من بطش أبيه من الموصل إلى بغداد.

وعند البحث وجدنا أن أكثر أنماط العنف وسوء المعاملة حضوراً في الرواية كان من النمطين (الجسدي واللفظي)، مع إمكانية التداخل بين الأشكال، إذ قد يشتمل العنف الجسدي على عنف لفظي والعكس صحيح. ومن النماذج الواردة في الرواية، يكشف لنا النص الآتي كيف تعرض (كمال) إلى الأذى بأنواعه من قبل أبيه المخمور دائماً، بعد أن سرق قطعة الحلوى (الزلابية) من البائع على غفلة منه، بوشاية من زوجة أبيه: **"توقف توما عن تدوير الطعام في فمه وصفعني بكفه الثقيلة صفعة مازال أزيزها يرن في أذني. ثم، ومن دون أن يعي الأسباب التي دفعتني لخطف قطعة الحلوى التافهة من أمام البائع، أمسك بقفاي وجرجرني كالأسرى نحو فناء المنزل. علّقني هناك، على شجرة اليوكالبتوس وأخذ يقشر جلدي بعصا التأديب. كان لسع الخيزرانة الممشوقة قاسياً، ولاشيء يفوقه في القسوة سوى نظرات التشفي في عين تلك المرأة الحائزة على الميدالية الذهبية في أولمبياد المكر والخديعة. أنزلني في النهاية ورماني في الشارع مردداً خلفي:**

- تف عليك وعلى أمك ياساقط".[33] كان (توما)، والد كمال رجل سكير، صاحب مزاج متقلب، خارج البيت رجل محبوب وسعيد، وداخل البيت يلبس جلباب الوحشية والقسوة والغضب، عاطل عن العمل، أغلب أوقاته في المقهى، ثم في المساء يسكن خمارة سرية خلف أزقة المدينة. من

أكثر الشخصيات التي عانى بسببها (كمال) العنف وسوء المعاملة في طفولته، فهو شخصية فاشلة، تافهة، اتخذت الخمر ملاذاً لها هرباً من سوء أوضاعها المعيشية والاقتصادية، وراح يصب آثار فشله على طفليه اليتيمين (كمال وجانيت). والمشهد يفصح عن قسوة التعامل، وحدة المزاج والبطش الفتاك بالصبي لأمر تافه، لمجرد أخذه قطعة حلوى بعد أن طلبها مراراً وتكراراً من زوجة أبيه التي كانت تعده كذباً بشرائها له في كل جمعة، إلا أنها كانت تشتري الحلقوم الزهري لإبنها (ريمون) من دون أن تراعي مشاعر ذلك الصبي الصغير. والنص يفصح أيضاً عن سبب ذكر (كمال) لإسم أبيه من دون أن يقول (أبي)، إذ ذكر اسمه الحقيقي (توما) مجرداً من صفته الأبوية؛ نتيجة الشدة والقسوة التي أخذه بها، فضلاً عن كلمات التوبيخ والسب والشتم التي كان يرددها الأب دوماً على مسامع الصبي، إذ كان دائماً ما يصفه بـ (الساقط)، حتى أنه يذكر في إحدى صفحات الرواية نتيجة لترديد أبيه تلك الصفة، أنه لم يفهم لم يدعوه أبوه بها، وهو ما يزال في الثامنة من عمره ولا يعرف معنى السقوط اصلاً؛ ولهذا نجده على مدار صفحات الرواية يصف نفسه بالمتخاذل والفاشل والأبله والذليل نتيجة ما تعرض له من قسوة واعتداءات متكررة ، أدت إلى سحقه وتقليل تقديره لذاته.

ولعل من أكثر المشاهد قسوة وظلماً، هو مشهد عقاب الأب لإبنه بعدما شاهده عائداً إلى المنزل، بعد شرائه القميص الأبيض وذهابه لإلتقاط صورة لدى المصور (كمال أفندي). إذ وبينما كان الصبي عائداً تزهوه حالة الفرح والسعادة الحقيقية، ليخبر أخته (جانيت) بتفاصيل التقاط الصورة، بعدما أعطته مبلغاً من المال لشراء ذلك القميص، شاهده أبوه عند الزقاق وأخذ بتعنيفه أمام أطفال الحي في الشارع:

" – من أين سرقته؟ كان يسأل عن ثمن القميص الذي لم يعد قميصاً بعدما فقد بالشد ياقته وبعض أزراره. أما أنا فكنت ذاهلاً مستسلماً بين يديه كالدمى... وقبل التفوه بحرف واحد، وجَّه لي لكمة بكف ثقيلة مضمومة. ثم راح يكرر لكمي أمام الصبيان ناعتاً إياي باللص والفاشل والساقط؛ وابن العاهرة أيضاً. عند ذاك أصابتني حالة غريبة لم أعرفها من قبل؛ حيث تخشب لساني وتعطل تدفق الكلمات فوقه... جاء خلفي صارخاً، أمسك بي ثم أخذ بتلابيبي ورفعني لتلامس ركبتاي بطنه.

– من أين سرقت الفلوس؟ تكلم يا ساقط.

- بـبـ اااببـاا..

لم أكن قادراً على النطق، وحق الله لم أكن قادراً على النطق، فجال الدمع في عيني وشرعت بالبكاء".[34] والمشهد المذكور من أهم مشاهد الرواية، وأكثرها إفصاحاً عن آثار العنف الذي تعرَّض له (كمال) من قبل أبيه، إذ أصيب على أثره بـ (تأتأة) في كلامه لازمته طيلة حياته، ولاسيما في حالات الخوف والقلق، وجعلته موضعاً للسخرية نتيجة لما أصابه. ذلك أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو النفسي لدى الفرد، فهي الأساس الذي تبنى عليه شخصيته بتأثيرها على كل المراحل اللاحقة من حياته، فإذا كان هذا البناء سليماً يمكن للفرد أن يتوافق مع متطلبات الحياة الاجتماعية التفاعلية بمختلف عناصرها. وأي خلل على هذا البناء سينعكس لا محالة على مجمل الجوانب النفسية والاجتماعية للطفل.[35] ولهذا كانت شخصية (كمال)، شخصية قلقة، مضطربة، تعاني الخوف والهلع وقلة التقدير للذات، إذ يمكن وصفها بأنها شخصة هشة منكسرة.

والأمر لم يتوقف على (كمال)، وإنما تعداه إلى تعنيف (جانيت) أيضاً، والتي كانت بمنزلة الأم للصبي، بعد اعترافها بأنها هي من أعطته المال ظناً منها بأنها ستنقذ أخاها من الضرب والإهانة:

"وفي الأثناء ارتفع من خلفه صوت منكسر:

- أنا أعطيته.

كانت جانيت تضحي من أجل إنقاذي.

أفلتني واستدار نحوها:

- تسرقيني يا قحبة؟!

ثم راح يضربها بعنف وهي تتلوى صارخة وباكية. أمسكت بأذياله في محاولة لتخليصها من بين يديه، لكن دون جدوى فقد رفسني بكل ما منح الله الثيران من قوة، وأسقطني على الأرض...".[36] وامتدت قسوة الأب بأن مزق القميص، ثم جلب شفرة الحلاقة وأحدث بها طرقاً متعرجة في رأس الصبي ليجعله موضع تندر وسخرية لأطفال الحي، ثم قطَّع الصورة إلى أجزاء صغيرة، وتركهما خلفه يجران وراءهما ثوب الخذلان والإنكسار. وبتتبع الأحداث سيرى القارئ فيما بعد كيف سيزوجها أبوها من رجل كبير في السن وكأنها عبءٌ ملقى عليه. والذي سيعنفها ويضربها ويهينها هو الآخر، حتى تتمكن من الهرب إلى اليونان وتعيش راهبة في دير هناك. وهذه النصوص من نمط العنف الأسري التي تصور الأذى المادي واللفظي من قبل الأب على أفراد أسرته، وإجبار (جانيت) على الزواج من رجل كبير بالسن من دون أخذ رأيها، وحرمانها من حق اختيار شريك حياتها.

ويتخذ العنف الجسدي صوراً عديدة، فكما شاهدنا الضرب والإهانة والتعذيب في الأنموذجين السابقين، يطالعنا النص الآتي، والذي يفصح عن شدة معاناة (كمال) وحزنه عندما قام أبوه بالبصق على ذكرى والدته، إذ كان الضرب أهون عليه من ذلك الفعل الشائن: **"في ذلك اليوم، لم يكتف أبي بضربي، لوفعل ذلك لمرَّ النهار بلا دموع، لكنه بصق على ذكرى أمي، فجلست باكياً على دكة الباب"**.[37] لقد عاش (كمال) يتيم الأم، وعانى بعدها أشد العذاب، لولا أخته الحنونة (جانيت) التي كانت ترعاه وتحنو عليه، والنص يكشف ألم الصبي وتقديسه لذكرى والدته المتوفاة، وعدم مراعاة مشاعره.

ولم يقتصر العنف الجسدي على (كمال) من قبل الأب فقط، بل تعرَّض لذلك الشكل من العنف أينما ذهب، في المدرسة وفي الحي من قبل الأطفال ومن أحد المشردين المجهولين الذي طعنه بسكين في خاصرته فقد على إثرها إحدى كليتيه، وهو أشد أنواع العنف الجسدي لأنه يصل إلى حد القتل وإزهاق الروح، إذ ترك أثره بفقدان عضو من أعضاء الجسد. وحتى من قبل (مولانا) الذي كان يظنه شخصاً طيباً، بعدما لجأ إلى (خان الرحمة) ظناً منه أن الحياة ابتسمت له أخيراً بحصوله على الطعام والمأوى:

" أنزلني مولانا إلى السرداب، أوثق ساقيَ وعلقني بالمقلوب على سيخ حديدي طويل نابت في الجدار. شتلني شتل البصل وراح يقشر جلدي بالعصا كما وعد. وبعدما شفى غليله، أمر بعدم

الدنو مني حتى يأذن بذلك".[38] كان (مولانا) يرمز في الرواية إلى أولئك الذين يتسترون بغطاء الدين، يظهر للوهلة الأولى رجل طيب، وديع، ثم سرعان ما ينكشف وجهه الآخر عنما يفشل أحد الأولاد الذين كان يعلمهم السرقة من الأغنياء بحجة استرداد حقوق الفقراء من مهمته. وكانت تلك الحادثة على إثر فشل (كمال) في سرقة إحدى الدور مع الفتى الذي يدعى بـ (الزنجيل)، بعدما سرقا صندوق مجوهرات، لكن (كمال) يفشل في الهرب بعد تعلق ساقه بإحدى الشظايا الزجاجية المثبتة على السياج، فكان عقابه التعليق على السيخ الحديدي والضرب بالعصا بقسوة وعنف. وهي حالة إنكسار أخرى جعلته يحمل حقداً وغيظاً، مقرراً الانتقام بحرق الخان؛ انتقاماً لكرامته التي أُهينت وحياة الذل التي عاشها هناك.

ومن صور العنف (الإرهابي)، الذي حمل آثاراً مادية، يتعرض (كمال) لإطلاق النار من قبل مسلحين، بعدما وجد نفسه متورطاً معهم بوشاية من صاحب مكتبة الأضواء الساطعة، عندما صوَّر حادثة اختطاف هؤلاء المسلحين الملقبين بـ (فرسان بغداد) لفتاة الجسر:

"ستة.. خمسة.. أربعة..ثلاثة..ها هو ذا عدَّاد الموت يعاود العمل منحدراً بأنفاس من حيث وصل. لقد حسم القاتل المأجور أمره ورشقني لدى باب الزقاق بأربع رصاصات خرساء، ثم سلبني الكاميرا ليهرب بدراجته ويلوذ بالفرار".[39]

أما العنف اللفظي، فقد حضر هو الآخر بشكل كبير أيضاً، إذ لم يسمع (كمال) سوى كلمات من قبيل: (ساقط، فاشل، غبي، حشرة...إلخ)، وذلك من قبل أبيه وزوجة الأب والمصور وأطفال الحي والمعلم وصاحب المطعم ومولانا والضابط. إذ نراه يقول في الصفحة (35) من الرواية:

"لقد صرت مع الأيام هدفاً للسخرية...الجبان والتافه والمخنث والحمار سترافقني طويلاً ويذيل بها اسمي أينا ذكر". ولعل من أكثر النصوص إيلاماً وإيضاحاً لشدة تأثير العنف المدرسي، سوء المعاملة التي تعرَّض لها من قبل معلم اللغة العربية في المدرسة، وهو من النمط اللفظي، وذلك بعدما أخبره بأنه حفظ في الفترة التي قضاها في البيت بعد كسر ساقه، قصة الحذاء الطائر، إذ سرعان ما بدأ بقص القصة حتى أخذه الإرتباك والخوف من سخرية التلاميذ، فنسي كل ما حفظه وراح يتحدث عن حذائه المفتوح من الأمام وكيف أخذت الحشرة تداعبه من موضع الشق الأمامي:

"- كفى ياتافه..كفى ياتافه، هتف المعلم.

فتحت عيني، فشاهدت الصغار يتغامزون، بينما سياط الغضب تلوح في نظرات المعلم. قال المعلم بصوت مرتفع:

-ألم تقل بأنك حفظت قصة الحذاء الطائر؟ من أين جئت بهذا الهراء إذن؟! لم يسمع مني جواباً، مابك خرست؟

بلعت ريقي وأجبته:

-للا أدددري.

-من يدري إذن؟ جدي؟!

-أأأ..

-كفى..هيا أخرج، فاشل".[40] لقد كانت نتيجة العيش في بيئة مشتتة، تتكون من أب سكير وزوجة أب قاسية، خلق شخصية خجولة، إنطوائية، فشلت في تكوين أصدقاء أو رفقاء في المدرسة، وفقدت ثقتها بقدراتها. فها هو يفشل في قص قصة الحذاء الطائر على المعلم، على الرغم من أنه حفظها عن ظهر قلب بسبب ما لاقاه من سخرية وإهانة، الأمر الذي دعاه إلى كره ليس الأب وزوجته وبيئته فحسب، بل وحتى المدرسة وطلابها ومعلميها أيضاً، إذ "تم التوصل إلى وجود علاقة ترابطية بين المناخ الأسري الإيجابي والتحصيل الطلابي، والدافعية للتعلم، كما تم العثور على ارتباط كبير بين المناخ المدرسي السلبي وتدني احترام الذات وأعراض الإكتئاب وظهور المشكلات السلوكية".[41]

ومن صور العنف الأخرى، يكشف لنا (كمال) عن حرمانه من قبل زوجة أبيه من أبسط حقوقه بوصفه كائناً بشرياً، من الحصول على خزانة يضع فيها ملابسه وحاجياته: **"كانت تريد لي البقاء طارئاً مثل زائر، وقد تحقق لها ما أرادت، إذ لم أشعر ذات يوم بالإنتماء إلى منزل ابي"**.[42] وحديث الصبي يكشف عن تعرضه إلى أقصى درجات الإقصاء والحرمان والتجاهل، بعدم منحه شعور الإنتماء إلى المنزل بوصفه أحد أفراده، وجعله يشعر بأنه غريب أو طارئ كضيف عابر، وإفقاده شعور الأمان والدفء المنزلي. وهو نوع من الإهمال "يتصف بإخفاق القائم على رعاية الطفل في إشباع الحاجات البسيولوجية للطفل؛ مثل الحاجة للأكل والملبس والمسكن. وكذلك إخفاقه في إشباع الحاجات النفسية؛ مثل الحاجة إلى الأمن والأمان والرعاية بما يجعله عرضة للسخط".[43]

وكان لأولاد الحي دور كبير في جعله يشعر بالعزلة والإختلاف عنهم، فكان نصيبه منهم الإقصاء دائماً، وعدم السماح له بمشاركتهم اللعب: **"...أولاد الحرام، لم يتركوني وشأني حتى وأنا أداعب كرة القش وحيداً عند الباب. كانوا يقفون على مقربة مني ويضحكون. ولأني ضعيف الشخصية، كنت أدحرج الكرة نحوهم، لينشغلوا بها عني، بينما اكتفي انا بالفرجة. سمحوا لي ذات مرة بمشاركتهم اللعب..كنت كلما لمست الكرة، تأتأوا خلفي وكأني ألعب بلساني لابقدمي. أما ريمون فمضوا يسخرون من أسنانه ويرددون خلفه في الملعب: "أرنب..أرنب..أرنب"..."**.[44] وها هي عاهة (التأتأة) تجعله عرضة للسخرية أينما ذهب، وتجعله موضع تندر من قبل أطفال الحي، الذين مارسوا عليه شتى أنواع العنف، بالضرب والركل بالكرة والضحك والسخرية من حقيبة الخيش التي يحملها، والتي صنعتها له أخته الكبرى. إذ يقول في حديث داخلي مع نفسه، يفصح عن طريقه عن شدة ألمه من تلك الحالة التي أصبحت تلازمه وكأنها عاهة مستدامة في الصفحة (36) من الرواية: **"كنت لا أقوى على التفوه بكلمة تدفع عني سخرية الآخرين، وفي كل يوم، أعود منكسراً، أروي لجانيت بغصة ما فعلوه بي، لتقول لي ما اعتادت على قوله: "ستكبر وتنسى". لكني كبرت ولم أنس، وما زلت أسمع حروف اسمي وهي تتدحرج خلفي مقطعة في أزقة المياسة"**. وكذلك يظهر النص تعرض (ريمون)، الأخ الأصغر لكمال، للسخرية والتندر على أسنانه وتشبيهه بالأرنب لطولها، وهو عنف لفظي يتضمن تلقيب الضحية بلقب يزدريه لسبب ما أو لعلة فيه لا يد للضحية بها. وربما يعود سبب سخرية وسوء معاملة الأطفال لكمال وأخيه نتيجة لضعف شخصيته، وعدم تكوين صداقات من حوله تساعده

على وضع هالة من الحماية من حوله، تدفع عنهم الضرر قدر المستطاع، فضلاً عن سوء معاملة الأب، إذ أهانه وضربه أمامهم؛ مما أفقده احترامهم وعزله عن رفقتهم.

ومن صور العنف السياسي، ترد قصة اعتقال (كمال) من قبل الشرطي، إذ تعرَّض للسب والشتم، فضلاً عن الضرب ومحاولة التحرش الجنسي داخل الزنزانة، لولا أن تلقفته أيادي الرحمة من الرجل الطيب (خليل المصور):

"...انتبهت على صوت نقر الزجاج، وشرطي بلوح بهراوة من خشب!

-صح النوم، قال هازئاً. فزعت من منظر شاربه المسترسلين فوق حنكه.

-أأأأ..

-أنت أخرس؟! ثقب سؤاله قلبي.

-للللا. جذبني من ياقتي: انهض ابن القحبة. ما اسمك؟

-ككك ممال..

-ماهذه؟ كاميرا؟ من أين سرقتها قواد؟

-أأأأأ

-أأأ؟! امشِ معي، سأجعلك تغرد مثل البلبل. حملت في سيارة الشرطة ورميت في زنزانة وسط فصيل من المشردين والنشالة والمدمنين على استنشاق الصمغ. بت ليلتين هناك. ضربت فيها وسُحقت كرامتي وحاول أحدهم التحرش بي..."(45)

ومن العنف (الجنسي)، تعرض (هوبي)- إحدى شخصيات الرواية- للإعتداء الجنسي من قبل مولانا الذي كان بمنزلة خادم مطيع له، وذلك عندما سمع (كمال) صدفة همهمات خفية يوم الخميس بعد خلو المكان من الأطفال، بذهابهم جميعاً إلى تأدية عملهم وسرقة المنازل، وهذا ما يرد على لسان (كمال) قائلاً:

"...كان مولانا النذل يعض على طرف ثوبه منزلاً سرواله والجاً قضيبه في الصبي، هوبي. أما الأخير فخاضع كالشاة فوق المقصة، ويده على فمه محاولاً كتم النشيج".(46) والنص يكشف عن حقيقة بعض رجال الدين، المتسترين بغطاء الدين لتغطية أفعالهم الدنيئة، فهو رجل يظهر للآخرين بمظهر الرجل الصائم المصلي، يقرأ القرآن ولا يفوت فرضاً، إلا أن القارئ سرعان ما يكتشف زيف تلك الشخصية، وكيف اتخذ من الصبي المسكين آلة صماء لإشباع رغباته، وإجباره على القيام بما لا يود فعله مستغلاً ضعفه وفقره وعد قدرته على الدفاع عن نفسه؛ كونه شخصاً مشرداً لا يملك مكاناً ولا ملجأً يأويه إلا ذلك المكان، لذا نراه شخصية مستسلمة لقدرها، تطبق حرفياً كل ما يقوله مولانا لاقتناعه الزائف بأن الأخير دائماً ما يكون على جادة الصواب، وهذا "يشكل خرقاً للثقة وخداعاً وانتهاكاً لبراءة الأطفال".(47)

وعن طريق ما ذكرناه، كشفت لنا الرواية، كيفية تعرض (كمال) للعنف بأنماطه جميعاً (الجسدي واللفظي والسياسي والإرهابي والأسري)، وكيف عانى منذ طفولته حتى مراحل حياته المتقدمة، فقد كان لسانه (يتأتأ) في حالات الذعر والخوف والقلق، ويؤنب نفسه دوماً إذ ما حاول الدفاع عن نفسه أو الإعتراض على من تعرض له بالسخرية والاستهزاء، كما في حادثة رده على الأطفال الذين تشاجر معهم على حافة النهر، وكانت النتيجة غرق أخيه الصغير، وكيف رفع إصبعه بوجه الشخص المتكبر صاحب سيارة المرسيدس وكانت النتيجة تعرضه للضرب والتشهير على وسائل التواصل الاجتماعي. وعند تتبع صفحات الرواية نجده يصف نفسه بصفات التخاذل والجبن وضعف الشخصية؛ وهي صفات ناجمة عن ظروفه السلبية والأسرية والاجتماعية السيئة، فضلاً عمَّا تعرض له من حوادث ومواقف خلال رحلته بين الموصل وبغداد، جعلته يتخذ من الحجر الأزرق الذي وجده صدفة في بستان الجن، وسيلة لامتصاص غضبه واستمراره في تقبل وضعه السيء. وعلى الرغم من أنه كان ملاذاً وأماناً له، إلا أنه أصبح فيما بعد عبئاً عليه، جعل منه شخصاً هشاً، منكسراً، ضعيفاً حتى يقرر رميه في نهر دجلة والتخلي عنه. وللحجر في الرواية وظيفة يسعى الكاتب عن طريقها إلى كسر الموروثات الشعبية السائدة في مجتمعاتنا العربية؛ من مثل: إلباس الأطفال التمائم أو ما يسمى بـ (الحرز)، أو القيام بنذور غريبة وغير ذلك من معتقدات شعبية خاطئة؛ ظناً منهم بأنها وسيلة لجلب الحظ أو الصحة، أو للأمان من الجن وما شابه ذلك.

الخاتمة:

وفي نهاية المطاف، لابد من تثبيت أهم استنتاجات البحث، وهي:

1- اتفاق المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي على أن العنف سلوك سلبي يحمل معاني الشدة والقسوة والخشونة في الفعل، واللوم والتوبيخ والغلظة في القول.

2- مصطلح العنف، مصطلح عام وشامل، يجمع تحت لوائه مصطلحات أخرى تحمل المعنى ذاته كالعدوان وسوء المعاملة إلى غيرذلك من المفاهيم الأخرى. إلا أن العنف يكون جسدياً، مع إمكانية أن يكون ذا أثر معنوي أو نفسي يحمل معاني السخرية والإهانة والإستهزاء.

3- يُصنف العنف على أنواع وأنماط عديدة تعتمد على نوع العنف وطبيعته وجهة توجهه؛ فمنه ما كان جسدياً أو لفظياً أو أسرياً أو سياسياً... إلخ.

4- يتم العنف من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد، ويحدث ذلك في بيئات مختلفة، في المدرسة والشارع والبيت والعمل.

5- لظاهرة العنف العديد من الأسباب منها؛ سياسية واجتماعية واقتصادية. وهو بصرف النظر عن أسبابه يؤثر في هوية الشخص ونفسيته ويقوده إلى حالات عديدة، كالإنطواء والإكتئاب والحزن والقلق...إلخ.

6- وقوع العنف على بعض شخصيات الرواية، بدرجات متفاوتة، إذ كان تأثيره شديداً على الشخصية الرئيسة في الرواية، شخصية الصبي (كمال)، حدَّ أنه أُصيب نتيجته بـ (تأتأة) مستدامة، والتي كانت تعود له كلما مرَّ بموقف محرج، أو تعرض لحالات القلق والخوف والحزن.

7- نجح الكاتب في تصوير أضرار العنف، عن طريق وصف مشاعر شخصية (كمال)، لاسيما في حواراته الداخلية، وتعليقاته التي تضمنتها صفحات الرواية، فوصف لنا حالات حزنه وألمه، وفقدانه الشغف مع كل موقف يتعرض له، وحالات الإنهزام والإنكسارات التي مُنِّي بها.

8- كانت شخصية (كمال)، شخصية ضعيفة، غير قادرة على مواجهة مصاعب الحياة ومشكلاتها، بل غير قادرة حتى على الدفاع عن نفسها؛ إذ وقع ضحية سوء الأوضاع الأسرية بعد موت والدته وتزوج الأب، فضلاً عن ظروفهم المعيشية السيئة، وإدمان أبيه شرب الخمر.

الهوامش:

---

[1] ويكبيديا.

[2] حجر السعادة، أزهر جرجيس، دار الرافدين – بغداد، 2020.

[3] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكسير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – 1119، كورنيش النيل – القاهرة، ج،م،ع، ص3132. وتاج العروس في جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تح: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، 1987، ج24، ص186-187.

[4] ينظر: الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ)، راجعه واعتنى به: د.محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث – القاهرة، مج 1، 1430هـ-2009م، ص193.

[5] ينظر: أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ج1، ط1، 1419هـ-1998م، ص681. والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية – مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م، ص631.

[6] ينظر: مصطلح العنف بين الثبات وتعدد الدلالة، د. جمال سنوسي، مجلة إمارات في اللغة والأدب والنقد، مج5، ع2، 2021، ص16.

[7] المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، د.جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ج2، 1982، ص112.

[8] معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان ناشرون، 1982، ص141.

[9] موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، فرح عبد القادر طه، دار الصباح – الكويت، د.ط، 2005،ص551.

[10] مصطلح العنف بين الثبات وتعدد الدلالة، جمال سنوسي، ص17.

[11] ينظر: المصدر نفسه، ص23.

[12]( ) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ص2138-2139.

[13] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تح: مصطفى حجازي، مطبعة الكويت، د.ط، 1987،ج2، ص274.

[14] العنف الأسري الموجه ضد الأطفال، سعد الدين بو طبال وعبد الحفيظ معوشة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية: الملتقى الوطني الثاني حول : الإتصال وجودة الحياة في الأسرة، 2013، ص3.

[15] العنف وسوء معاملة الأطفال، دراسة ميدانية على عينة من الأطفال المراهقين في مجمع الإمارات، إعداد وتنفيذ إدارة البرامج والبحوث، مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال، الباحثة: عائشة المدفع، بحث وإشراف: د.منى جمعة البحر ود.خلف نصار ود.عبد الحميد درويش ود.فاطمة الأنوتي ود.طه أمير ود.عمر آل علي ود.فدوة المغيري، 2015، ص5.

[16] ينظر: التدابير الشرعية لحماية الأطفال من العنف والإساءة (دراسة فقهية)، د.شريفة بنت سالم آل سعيد ود.ميمونة بنت محمد الخروصي، المجلة الألكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، ع28، 2020، ص6.

[17] ينظر: العنف الأسري الموجه ضد الأطفال، سعد الدين بو طبال وعبد الحفيظ معوشة، ص4.

[18] ينظر: العنف وسوء معاملة الأطفال، ص5.

[19]( ) ينظر: سوء معاملة الأطفال في المجتمع (بين الأسباب والآثار)، د.عبيدة صبطي وأ.الخنساء تومي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، ع2، 2013، ص2.

[20] تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية أشباح المدينة المقتولة) لبشر مفتي أنموذجاً، د.نبيلة بلعبدي، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف – التعليمية – الجزائر، مج 6، ع2، 2019، ص91.

[21] تيمة العنف في الرواية النسائية الجزائرية (تاء الخجل وتشرفت برحيلك) أنموذجين، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، إعداد الطالبتين ليدية طيب وسيلية سمرم، إشراف الأستاذة فريزة رافيل، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، الجزائر، 2020-2021، ص12.

[22] ( ) ينظر: الإرهاب (الفهم المفروض للإرهاب المرفوض)، علي بن فايز الجحني، دار النشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، 1435هـ -2014م، ص15. نقلاً عن المصدر السابق، ص91.

[23] ينظر: تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية أشباح المدينة المقتولة) لبشر مفتي أنموذجاً، د.نبيلة بلعبدي، ص91.

[24] ( ) العنف الأسري الموجه ضد الأطفال، سعد الدين بوطبال وعبد الحفيظ معوشة، ص4.

(25) العنف السياسي في رواية طيور التاجي لإسماعيل فهد إسماعيل، أ.دضياء غني العبودي، مجلة القارئ للداسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج2، ع2، 2020، ص259.

(26) مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع واستراتيجيات الحد من هذه الظاهرة، د.ابتسام سالم خليفة، مجلة كليات التربية، ع12، 2018، ص102.

(27) ينظر: التدابير الشرعية لحماية الأطفال من العنف والإساءة (دراسة فقهية)، د.شريفة بنت سالم آل سعيد ود.ميمونة بنت محمد الخروصي، ص5.

(28) ينظر: مظاهر الغعنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع واستراتيجيات الحد من هذه الظاهرة، د.ابتسام سالم خليفة، ص102-103.

29 () ينظر: تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية أشباح المدينة المقتولة) لبشر مفتي أنموذجاً، ص92.

(30) المصدر نفسه،ص29.

(31) ينظر: العنف وسوءمعاملة الأطفال، ص5.

32 () تيمة العنف في الرواية المغاربية (" ليلى سليماني") – أنموذجاً، د.حنان عبد الملك وأ.د سعد مردف، جامعة الوادي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية – الجزائر، مج5، ع5، 2022، ص266.

(33) حجر السعادة، ص12-13.

(34) المصدر نفسه، ص 33-34.

(35) ينظر: العنف الأسري الموجه ضد الأطفال، سعد الدين بوطبال وعبد الحفيظ معوشة، ص1.

(36) حجر السعادة، ص34.

(37) المصدر نفسه، ص16.

(38) المصدر نفسه، ص83.

39 () المصدر نفسه، ص301.

(40) المصدر نفسه، ص40.

(41) التنمر المدرسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، إعداد: أ.دأشرف محمد شربت وأ.دمحفوظ عبد الستار أبو الفضل وأ.سلمى محمد السيد محمد، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة– جامعة جنوب الوادي، مصر، ع2، 2018، ص278.

42 () حجر السعادة، ص25.

(43) التدابير الشرعية لحماية الأطفال من العنف والإساءة (دراسة فقهية)، د. شريفة بنت سالم آل سعيد ود.ميمونة بنت محمد الخروصي، ص5 .

(44) حجر السعادة، ص36-37.

(45) المصدر نفسه، ص146-147.

(46) المصدر نفسه، ص89.

(47) التدابير الشرعية لحماية الأطفال من العنف والإساءة (دراسة فقهية)، د.شريفة بنت سالم آل سعيد ود.ميمونة بنت محمد الخروصي، ص5.

قائمة المصادر:

الروايات:

1- حجر السعادة، أزهر جرجيس، دار الرافدين – بغداد، 2020.

المعاجم:

1- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت538هـ)، تح:محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ج1، ط1، 1419هـ - 1998م.
2- تاج العروس في جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، تح:مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، 1987، ج24.
3- الصِّحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ)، راجعه واعتنى به: د.محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث – القاهرة، مج1، 1430هـ - 2009م.
4- لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكسير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف – 1119، كورنيش النيل – القاهرة، ج،م،ع.
5- والمعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، جمهورية مصر العربية – مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ-2004م.

المصادر:

1- الإرهاب (الفهم المفروض للإرهاب المرفوض)، علي بن فايز الجحني، دار النشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1435،1هـ -2014م.
2- المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية)، د. جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ج2، 1982.
3- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان ناشرون، 1982.

4- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، فرح عبد القادر طه، دار الصباح – الكويت، د.ط، 2005.

الدوريات:

1- التدابير الشرعية لحماية الأطفال من العنف والإساءة (دراسة فقهية)، د.شريفة بنت سالم آل سعيد ود.ميمونة بنت محمد الخروصي، المجلة الألكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية، ع28، 2020.

2- تجليات مظاهر العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة (رواية أشباح المدينة المقتولة) لبشر مفتي أنموذجاً، د.نبيلة بلعبدي، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف – التعليمية – الجزائر، مج 6، ع2، 2019.

3- التنمر المدرسي لدى طلاب المرحلة الثانوية، إعداد: أ.دأشرف محمد شربت وأ.دمحفوظ عبد الستار أبو الفضل وأ.سلمى محمد السيد محمد، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بالغردقة- جامعة جنوب الوادي، مصر، ع2، 2018.

4- تيمة العنف في الرواية المغاربية (" ليلى سليماني") – أنموذجاً، د. حنان عبد الملك وأ.د سعد مردف، جامعة الوادي ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية – الجزائر، مج5، ع5، 2022.

5- سوء معاملة الأطفال في المجتمع (بين الأسباب والآثار)، د.عبيدة صبطي وأ.الخنساء تومي، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي،الجزائر، ع2، 2013م.

6- العنف الأسري الموجه ضد الأطفال، سعد الدين بو طبال وعبد الحفيظ معوشة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية: الملتقى الوطني الثاني حول : الإتصال وجودة الحياة في الأسرة، 2013م.

7- العنف السياسي في رواية طيور التاجي لإسماعيل فهد إسماعيل، أ.د ضياء غني العبودي، مجلة القارئ للداسات الأدبية والنقدية واللغوية، مج2، ع2، 2020.

8- العنف وسوء معاملة الأطفال، دراسة ميدانية على عينة من الأطفال المراهقين في مجمع الإمارات، إعداد وتنفيذ إدارة البرامج والبحوث، مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال، الباحثة: عائشة المدفع، بحث وإشراف: د.منى جمعة البحر ود.خلف نصار ود.عبد الحميد درويش ود.فاطمة الأنوتي ود.طه أمير ود.عمر آل علي ود.فدوة المغيري، 2015م.

9- مصطلح العنف بين الثبات وتعدد الدلالة، د.جمال سنوسي، مجلة إمارات في اللغة والأدب والنقد، مج5، ع2، 2021م.

10- مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع واستراتيجيات الحد من هذه الظاهرة، د.ابتسام سالم خليفة، مجلة كليات التربية، ع12، 2018م.

الرسائل والأطاريح:

1- تيمة العنف في الرواية النسائية الجزائرية (تاء الخجل وتشرفت برحيلك) أنموذجين، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، إعداد الطالبتين: ليدية طيب وسيلية سمرم، إشراف الأستاذة فريزة رافيل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2020-2021م.